

نفحات القرآن

[386] الشيطان زيّن لهم أعمالهم فمنعهم عنه(1). ويقول البعض: إن المراد من العبارة هو معرفتهم للحق بواسطة دعوة الأنبياء وتعاليمهم(2). إن الآية بجميع تفاسيرها (سواء قبلنا أحدها أو قبلنا الجميع لعدم المناقاة بينها) شاهد على ما قلناه من أن تزيين الشيطان يجعل حجاباً على عقل الانسان وفكره. * * * وقد بينت الآية الرابعة بصورة عامة مصير الذي يعيش عن ذكر الله ويغفل عنه وقالت: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ... وَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَحْتَسِبُوهَ أَزْهَمُ مُمْهًتَدُونَ). ذكر المفسرون وائمة اللغة معنيين لفعل "يَعْشُ"، فقال بعض: إنه طلام خاص يحلّ في العين يفقد الانسان من جراءه بصره ويكون أعمى أو أعشى (أي لا يرى في الليل) وهو من مادة "عَشَى"، كما يقال "عشواء" للجمل الذي لا يرى أمامه ويخطأ عند المشي، وعبارة "خبط عشواء" إشارة الى هذا المعنى، وعلى هذا فيكون معنى الآية الشريفة هو: إنَّ الذي لا يرى آيات الله في الكون بعينه، ولا يسمعها عن ألسنة أنبياءه، فانه سيقع في فخّ الشيطان وتسويلاته. وقال بعض آخر: إنّها من مادة "عَشَو"، وعندما تستعمل مع "الى" فتعني الهداية ببصر ضعيف، وعندما تستعمل مع "عن" فتعني الاعراض(3). 1 - الميزان الجزء 16 الصفحة 131. 2 - تفسير الفخر الرازي الجزء 25 الصفحة 66. 3 - يقول بعض المفسرين: إن هذه المفردة إن كانت من مادة (عَشَا، يَعْشُو)، فتعني التعامي من دون أن تكون علة في بصره، أما اذا كانت من مادة (عَشَى: يَعْشَا)، فتعني حصول علة في بصره، روح البيان الجزء 8 الصفحة 368، وينبغي الالتفات هنا الى انها في الآية من باب (عَشَا، يَعْشُو).